تفسير إبن كثير

وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

يقول تعالى : وإذا قيل لهؤلاء المكذبين : (ماذا أنزل ربكم قالوا) معرضين عن الجواب : (أساطير الأولين) أي : لم ينزل شيئا ، إنما هذا الذي يتلى علينا أساطير الأولين ، أي : مأخوذ من كتب المتقدمين ، كما قال تعالى : (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا) [الفرقان : 5] أي : يفترون على الرسول ، ويقولون [فيه] أقوالا مختلفة متضادة ، كلها باطلة كما قال تعالى : (انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) [الفرقان : 9] وذلك أن كل من خرج عن الحق فمهما قال أخطأ ، وكانوا يقولون : ساحر ، وشاعر ، وكاهن ، ومجنون . ثم استقر أمرهم إلى ما اختلقه لهم شيخهم الوحيد المسمى بالوليد بن المغيرة المخزومي ، لما (فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر) [المدثر : 18 - 24] أي : ينقل ويحكى ، فتفرقوا عن قوله ورأيه ، قبحهم الله .